عناصر العملية التعليمية التعلمية

تمهيد:

تتضمن العملية التعليمية مجموعة من العناصر التي تقوم فيما بينها علاقات تفاعلية بحيث تشكل في النهاية نظاما تربويا متكاملا، للوصول إلى تحقيق أهداف المنظومة التربوية، وكذلك لتهيئة جيل متعلم يساير ركب التطور العلمي والثقافي، قادرا على خدمة مجتمعه، وطامحا إلى مستقبل زاهر مملوء بالإنجازات والنجاحات، ومن أهم العناصر التي تقوم عليها العملية التعليمية: المدرس، والمتعلم والمنهاج.

أولا/المدرس(المعلم):

هو الشخص الذي يقوم بعملية التعليم، ونقل الخبرات، والمعارف، وغيرها إلى المتعلمين، ولا يقتصر دوره على نقل المعرفة فقط، بل يتعداه إلى دور آخر مهم ألا وهو التربية الخلقية والروحية والاجتماعية والنفسية للمتعلمين وتهذيب سلوكهم.

للمعلم دور أساسي وفعال في العملية التعليمية، إذ يستطيع بخبراته وكفاءته أن يحدد نوعية المادة الدراسية واتجاهاتها وتبسيطها على فكر المتعلم، ودور المعلم ليس مقتصرا على حشو المتعلم بالمعلومات، ولكن العبرة هي إعداده للمستقبل إعدادا سليما، إذ أصبح في المقاربة الجديدة منشطا ومنظما يحفز على الجهد والابتكار، بعد أن كان حاملا وملقنا للمعارف والمعلومات فحسب، فإن تحديد فاعلية تعلم أي مادة وتعليمها ونجاحها متوقف إلى حد بعيد على جملة من الخصائص المعرفية والشخصية التي لابد أن يتوفر عليها المعلم.

هناك ثلاث صفات أو خصائص تساعد المدرس أن يكون ناجحا في مهمته، وهي:

1. الخصائص المعرفية:

أكدت معظم الدراسات والأبحاث أنه لابد أن يتوفر حد معين من الذكاء لدى المدرس، وأن يتمتع بالصفات التالية:

– معرفة ميدان تخصصه الأكاديمي، بحيث يكون لديه إلمام تام للمادة التي يعلمها، وأن يكون متمكنا منها.

– القدر ة التعبيرية بالكلام، بحيث يكون الفرد قادرا أن يوصل ما لديه من أفكار ومعلومات بسلاسة ووضوح وطلاقة لفظية دون تلعثم أو تردد(الطيطي، 2002، ص 246).

– أن يراعي المستوى العقلي للمتعلمين، وأن يقدم ما عنده بحيث يتلاءم مع المرحلة العمرية لهؤلاء المتعلمين.

– أن يكون قادرا على ترتيب وتنظيم مواضيع المادة التي يدرسها، بحيث تتسلسل من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد.

– القدرة على إدراك الفروق بين التلاميذ وتقدير سلوكياتهم(اللقاني، 1995، ص 233).

2. الخصائص الشخصية:

لما كانت التعليمية مرتبطة ارتباطا مباشرا بالمدرس ولا تقوم إلا بوجوده، فإن فاعلية التعليم هي من الآثار المباشرة لشخصية المدرس وخصائصه الجسمية والنفسية، ومن هذا المنظور تعتبر الخصائص الشخصية عاملا مهما في آلية عمل المدرس، فهي كفيلة بإنجاح عمله أو إفشاله، وهذه الخصائص، هي: المراقبة الذاتية(ضبط النفس)، الحماس، التكيف والمرونة، الجاذبية(قدرة المعلم على جذب التلاميذ نحوه)، التعقل في الحكم(عدم التسرع)، بعد النظر(الدريج، 1990، ص).

كما أن هناك صفات خلقية لابد للمعلم أن يتحلى بها: الصبر، ضبط النفس، الصدق، الأمانة والعفة، الإخلاص، المظهر الحسن، التقوى، الاتزان، التسامح، التواضع، عدم التعصب، واحترام المتعلمين.

3. الخصائص المهنية والفنية:

– أن يكون قادرا على تحقيق الأهداف التعليمية.

– أن يقدم المادة التعليمية بشكل متسلسل ومترابط(الطيطي، 2002، ص 247).

ثانيا/ المتعلم(التلميذ):

يعد المتعلم محور العملية التعليمية الذي تتوجه إليه عملية التعليم، لذلك فإن التعليمية تولي عناية كبرى له، فتنظر إليه من خلال خصائصه المعرفية والوجدانية والفردية في تحديد أهداف التعليم المراد تحقيقها، فضال عن مراعاة هذه الخصائص في بناء المحتويات التعليمية، وتأليف الكتب واختيار الوسائل التعليمية وطرائق التعليم(الجيار، 1998، ص 288).

ومن بين الخصائص الواجب توفرها في المتعلم حتى يكون قادرا على مسايرة التعلم ما يلي:

1. **النضج:** هو عملية نمو داخلية تشمل جميع جوانب الكائن الحي ويحدث بكيفية غير شعورية، فهو حدث لا إرادي يوصل فعله بالقوة خارج إرادة الفرد، ويمس هذا النضج الجوانب التالية: النمو العقلي والنمو الانفعالي، والنمو المعرفي، والنمو الاجتماعي(هني، 1999، ص 60).

2. **الاستعداد:** يعرف بأنه:" مدى قابلية الفرد للتعلم، أو مدى قدرته على اكتساب سلوك أو مهارة معينة إذ ما تهيأت له الظروف المناسبة "(هني، 1999، ص 61). وذلك كون المتعلم يمتلك قدرات وعادات

واهتمامات، فهو مهيأ سلفا للانتباه والاستيعاب، ويعد الاستعداد أهم عامل نفسي في عملية التعلم، لأنه في غياب هذا العامل المساعد يبقى فعل التعليم والتعلم مجرد جهود مبذولة هدرا.

3. الدافع: الدافع في أبسط تعريفاته هو حالة داخلية مرتبطة بمشاعر الفرد توجهه نحو التخطيط للعمل بهدف تحقيق مستوى من التفوق يؤمن به الفرد ويعتقده(أبو علام، 1987، ص 168). فالدافع عامل يهدف إلى استثارة سلوك المتعلم وتنشيطه وتوجيهه نحو هدف معين يرغب في الوصول إليه.

ثالثا/ المنهاج:

يعكس النظام التربوي طموح الأمة ويكسر اعتباراتها الثقافية والاجتماعية، ويسعى في حركية دائمة إلى إيجاد الصيغ الملائمة لتنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية، تجعل منهم مواطنين فاعلين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على الوجه الأكمل.

ولذا تعد مشكلة المنهاج والخطط الدراسية من أهم ما يعنى به المهتمون بشؤون التربية والتعليم في مختلف مقاصدهم ومستوياتهم، والعمل على إيجاد أفضل الحلول، وأكثرها ملائمة للنظام التعليمي.

فالمنهاج لغة يعني الطريق الواضح السهل(ابن كثير، 1999، ص 129).

لقوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}(سورة المائدة: الآية 48). كما تعني كلمة المنهاج: الأنشطة التعليمية التي توصل المحتوى إلى المتعلم(مرعي، 2001، ص 25- 26).

أما اصطلاحا فالمنهاج هو:" مجموعة الخبرات التربوية الاجتماعية الثقافية والرياضية والفنية والعلمية التي تخططها المدرسة وتهيئها لطلبتها داخل المدرسة أو خارجها، ليقوموا بتعلمها بهدف اكتسابهم أنماط من السلوك، أو تعديل أو تغيير أنماط أخرى "(مرعي، 2001، ص 20).

بينما يعرفه سعادة وإبراهيم بأنه:" مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة من أهداف، ومحتوى وخبرات تعليمية، وتدريس وتقويم، مشتقة من أسس فلسفية واجتماعية ونفسية ومعرفية مرتبطة بالمتعلم ومجتمعه، ومطبقة في مواقف تعليمية تعلمية داخل المدرسة وخارجها، تحت إشراف منها بقصد الإسهام في تحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم، بجوانبها العقلية والوجدانية والجسمية وتقويم مدى تحقق ذلك كله لدى المتعلم(سعادة وإبراهيم، 2004، ص 64).

وبهذا المنهاج يشمل الأهداف والوسائل التعليمية مجتمعة، فهو نتاج التعلم، وتكون المدرسة مسؤولة على تحقيق هذه النتائج التعليمية، فهو بمثابة الدستور الذي تسير عليه الخطة التعليمية.

ومما لا شك فيه أن الكثير يخلط بين مفهومي ومصطلحي "برنامج" و"منهاج"، ويستعمل كل منهما كمرادف للآخر، وذلك لجهل الفرق والعلاقة التكاملية بينهما. فإذا كان **البرنامج** هو مجموع المقررات الدراسية والمعلومات العلمية، المرتبة في شكل محاور هادفة لمادة ما، ولمستوى ما، ولمرحلة من المراحل التعليمية، فإن المنهاج أوسع وأشمل من ذلك، حيث يتضمن إضافة إلى المقررات والمعلومات العلمية، مجموعة من الخبرات التي يمارسها المتعلم بنفسه، تحت إشراف هيئة التعليم والتكوين، ويعتبر بذلك الوسيلة الفعالة التي تحقق أهداف التربية عن طريق الاعتبار الدقيق لفلسفتها، وينقسم المنهاج إلى قسمين:

1. **مناهج المواد:** تهتم بربط المادة الدراسية أو المنهج ببعضه البعض والعناية القصوى بالمواد الدراسية، فهي تهتم بالخبرة والمعلومات أكثر من اهتمامها بالمتعلم(دندش، 2003، ص 55).
2. **مناهج المتعلم:** وهي المناهج الحديثة التي تولي عنايتها للمتعلم أكثر من عنايتها بمحتوى التعلم، ومنها المنهاج القائم على حل المشكلات أو المشروعات، أو مواقف الحياة، ومن ذلك اختيار بعض الميادين من الحياة مثل: العناية بالصحة والمسؤوليات، وتحدد هذه المناهج ميادين الأنشطة والمعلومات التي تغطي تلك الميادين من جهة، وتناسب مستوى المتعلم واستيعابه من جهة أخرى(دندش، 2003، ص 62).

وخلاصة القول أن المناهج التعليمية تعد من أقوى الأدوات في تحقيق آمال الشعوب وتطلعاتها، وما من أمة سعت إلى التقدم والتطور والنماء والسبق في أي مجال من المجالات إلّا وعكفت على مراجعة وتطوير مناهجها (مثال: تجربة الولايات المتحدة في مراجعة وتطوير مناهج العلوم والرياضيات سعيا لمنافسة روسيا في ارتياد الفضاء).